ثلاثة الأصول

محمد بن عبد الوهاب الوصابي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنّ الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله عليهَ وعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تسليماً كثيراً.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ آل عمران: ١٠٢

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ النساء: ١

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١

أمّا بعد : فإنّ خير الحديث كتاب الله -تَعَالَىٰ-، و خير الهدي هدي محمّد -صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وعَلَىٰ آلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلَّمَ- وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثةٍ بدعةٍ، وكلّ بدعةٍ ضلالةٍ، وكلّ ضلالةٍ في النار.

أيّها النّاس إنّ حديثنا معكم في هذا اليوم المبارك حولَ الأصول الثلاثة التي يُسأل عنها الإنسان في قبره كما جاء في أحاديث القبر هذه الأصول العظيمة والتي قد أفردت بالتأليف من بعض أهل العلم وهو ما يسمىَ " بِالْأُصُولِ اَلثَّلَاثَةِ " ، أصولٌ عظيمةٌ يحيا عليها المسلم ويموت عليها ويبعثُ عليهَا وهي التي يسأل عنها الإنسان في قبره يأتيه ملكان كريمان هما مُنكرٌ ونَكير -عَلَيْهِمَا اَلسَّلَامُ- وتعود إليه روحه كما جاء في الأحاديث وهو ما يسمى بالحياة البرزخية، تعود الروح إلى الميّت في قبره بعد أن يفرغ النّاس من الدفن ويأتيه ملكان فيجلسانه ويسألانه عن هذه الأصول العظيمة ، أصول التوحيد والإيمان من ربك؟ وما دينك؟ وما تقول في الرجل الذي بعثَ فيكم ؟، الله أكبر هنيئاً لمن حقّقها في حياتهِ، هنيئا لمن حقّق هذه الأصول الثلاثة في حياته تعلّمها وتفقّههَا وآمن بها وعملَ بمضمونهَا إنّه يا عباد الله لا يوفق بالإجابة عن هذه الأصول الثلاثة في قبره إلاَّ من وفّقه الله وكان قد آعتنى بالتوحيد الذي هو الأصل الأول وآعتنى بالعقيدة وتعلّمها وفهمها وعمل بمقتضاهاَ، وآعتنى أيضاً بأصول دينه اعتنى بأصول الدّين وعمل بها وعاش عليهاَ ومات عليها واعتنى أيضا بالأصل العظيم المتعلّق بنبيناً محمد -صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- آمن به، ووقّره وعظّمه، وعمل بهديهِ وشرعهِ ودافع عنه إنّه رسول الله -صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-

جعل الله هذه الأصول الثّلاثة محك امتحان واختبار للناس للإنس والجنّ للرّجال والنساء للشباب، والشيبان في قبورهم وفي أوّل حياتهم البرزخية، وهم بعد آنتهاء من حياة الدنيا وإقبال على الحياة الأخروية. إن هذينِ الملكين لا يسألانكَ عن الدنيا، ولاَّ عن أموالك، ولا عن وظيفتك الدنيوية ولا عن مزارعكَ وعمائرك وإنّما يسألانك عن ربك وعن دينك، وعن نبيك محمد -صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- من ربك؟ أي من كنت تعبد ؟، الله أكبر هذا سؤال يا عباد الله كما تعلمون كم من أناس يخذلون فلا يُوفقون

للإجابة عليه كما قال الله -عَزَّ وجَلَّ- : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ إبراهيم: ٢٧ إن اليهود والنّصارى وجميع الكافرين والمشركين والمجوس وكل من عبد غير الله إذا قيل له من ربك؟ ومعناه من كنت تعبد؟ من كنت تعبد؟ لا يوفّق لحسن الإجابة إلَّا من وحّد الله ولم يشرك به شيئاً وهم المؤمنون الموحّدون المسلمون عبادُ الله فيقول الله ربي، الله أكبر وأمّا من عبد عزير وهم اليهود أو عبد عيسىَ وهم النصارى أو عبد النّار وهم المجوس أو عبد البقر أو عبد أي معبود من دون الله فإنهُ يُخذل في أحرج المواقف من ربك؟؛ لا يستطيع أن يقول الله لأنهُ أشركَ مع الله أو كفرَ بالله، ولاَ يقول أيضا البقر ولاَ النّار ولاَ عُزَير وإنّما يقول: هاه ، هاه لا أدري سمعتُ النّاس يقولون شيئاً فقلت ! الله أكبر انظروا إلى هذا الخُذلان العظيم في هذا الموقف الرهيب عاشَ سنينَ طويلة في حياته الدنيوية ولكنّهُ لم يحقق ما خُلق من أجلهِ من التوحيد الخالص، والعقيدة الصّافية الصّحيحة، والعبادة الخالصة لله إماَ أنّه انشغل بالدنيا وألهتهُ عن هاتهِ الأصول وإما أنهُ إنحرف في أي معتقد من المعتقدات الفاسدة المنحرفة وهي كثيرة. أمّا من وحّد الله في دنياه وعبد الله واتّقىَ الله فهو من المصلّين الصّائمين المزكّين الموحّدين الذي عاشَ في دنياه ليسَ له إله إلّا الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- وقد أوذي من أجل الله وصبر على ذلك، حقق التوحيد فيقول: الله ربي ، الله أكبر. نسأل الله أن يجعلناَ وإيّاكم من هذا الصِنف ممّن وحّد الله، وعاشَ في دنياه من أهل التّوحيد ومن أهل الإخلاص، ربي الله، والله إنه لنَصرٌ عظيم أن يوفّق العبد لهذه الإجابة المسدّدة، الموفّقة نصر والله عظيم كما قال الله: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ غافر: ٥١ وما دينك؟ أي على أي ملة كنت؟ وعلى أي دين كنت تدين؟ لا يوفق بالإجابة إلّا من دان بدين الإسلام، فيقول ديني الإسلام -الله

أكبر-، لأنّه عرف الإسلام في الدنيا وتعلم أحكامه وعمل بمقتضاها و ثبت على الدين وكان دائماً يسأل الله أن يثبته على الدين على الإسلام فيقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، يا مصرّف القلوب صرّف قلبي على طاعتك، دائماً يسأل الله أن يثبته على الإسلام والإيمان وعلى الكتاب والسنة فاستجاب الله دعاؤه المتكرر دائماً وهو يدعو االلهَ على الثّبات على هذا الدّين الذي انحرف عنه الملايين من البشر بل المليارات من البشر حُرموا عنهُ وأنتَ يا عبد الله ثبّتك الله عليهِ ،وحبّبه إلى قلبك فجعلَه ذا الدّين أعظم عندك من الدّنيا وما فيها أمّا ذاك الذّي دان بغير هذا الدّين، -سُبْحَانَ اللهِ- كيف يخذله ما لله في أحرج المواقف حتّى لا يستطيع أن يقول ديني اليهوديّة ما يقدر، ولا يقول النّصرانيّة ولاَ المجوسيّة ولا أيّ دين من الأديان الأخرىَ لا دين المشركين ولا عبّاد البقر ولا عبّاد النّار لأنّه عرف أنّه مخزيّ أخزاه الله فلو قال أنّ دينهُ اليهوديّة ما هو خزي على خزي فيقول: ها ها لا أدري سمعتُ النّاس يقولون شيئاً فقلت !، لكن المسلم لّما كان على الحقّ وعلى الهدى وعلى النّور يصرّح بالاسم يصرّح باسم دينهِ الذي كان عليه فيقول: الإسلام -الله أكبر- الحمدُ لله فنسأل الله أن يثبّتنا جميعاً على الإسلام وعلى الإيمان وأن يرزقنا شكر هذه النّعمة نعمة الدّين، انظر وأنت في قبرك كيفَ تعتزّ كيف تعتزّ بهذا الدّين فتقول للملكين وللرسولين الكريمين: ديني الإسلام، وذك الذّي كان على اليهوديّة والنّصرانيّة أو أي ملّة غير مقبولة عند الله ما يصرّح باسمهاَ عرف الخزي فيأتي بهذه الألفاظ: هاه هاه لا أدري يا -سُبْحَانَ اللهِ- !! عشتَ سنين في الدّنيا لا تدري ما دينك عشت سنين في الدنيا لا تدري من ربك ؟ ما هذه حياة ؟ حياة بهيمية، الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ما جعل هذه الدنيا إلّا اختبار للآخرة من استعدَ بالعمل المرضيّ فاز في الآخرة فكم من الناس من لا يهتم بأمر دينه فانظروا إلى النّتيجة، النّتيجة العار والنّار والعذاب والشّقاء -عِيَاذاً بِاللهِ- من ذلك ، وهكذا يقولان: ما كنت تقول في الرجل الذي بعث فيكم ؟ هكذا في الرّجل ، فمن عاشَ

في الدّنيا على سنّة رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- وعلى التّوحيد وعلى العقيدة الصّافية النّقيّة وعلى المحافظة على هذا الدّين العظيم يوفّقه الله -عَزَّ وَجَلَّ- فيقول: هو محمّد رسول الله جاءنا بالبيّنات والهدى فآمنّا واتّبعنا، هذا هو النّصر، هذا هو النّصر العزيز، هذه هي السعادة ا لحقيقيّة هذا هو الفوز والفلاح في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة هذا هو العلم النافع هذا هو العلم النّافع انتفع به حيّا وميّتا انتفع به في الدور الثلاث في دار الدنيا وفي دار البرزخ وفي الحياة الأخروية. أمّا ذاك الذي كان لا همّ لله إلا الدنيا َحياة بهيميّة لا يهمّه أمر الدّين ،ويعتبر الدّين لفئة خاصّة من النّاس هم المطاوعة كما يسمّيهم بعض النّاس وكأنّ هذا الدّين لا يعنيه، انظروا إلى الخذلان في القبر وكذلك أيضاً من عاش على غير دين الإسلام. وما تقول في الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول: هاه هاه لا أدرس سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت ولو كان يحمل من أكبر شهادات الدنيا التي يدرسها لكن لم يعش على التوحيد وعلى الكتاب والسنة وعلى العقيدة الصّحيحة الرّاسخة فيجيب هذه الإجابة التّي لاتسمن ولا تغني من جوع ولا تنفعه ولا تنقذه من عذاب الله ولا تزيده إلّا خسارة هاه هاه سمعتُ النّاس يقولون شيئاً فقلته؛ ثمّ يعيدان الأسئلة مرّةً أخرى كما جاء في الحديث وهي فتنة القبر ، وٱمتحان واختبارك ، يقولانِ : ما دينك؟ يقولان له: من ربّك ؟ وما دينك ؟ وما كنت تقول في الرّجل الذي بعث فيكم؟، الأسئلة الأولى مفصّلة وهذه مجتمعة ومن أجاب في الأولى أجاب في الأخرى، ومن خُذل في الأولى خُذل في الأخرى ، هاه هاه سمعتُ النّاس يقولون شيئا فقلته. نسأل الله بمنّه وكرمه أن يرزقنا وإياكم الثبات على هذا الدّين والتمسك بكتاب -رَبِّ الْعَالَمِينَ- وبسنّة نبيّنا محمّد -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-حتّى نموتَ على ذلكَ إنهُ سميع الدعاء.

-إن الحمد لله، نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من وشرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده لله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله -صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- تسليماً كثيراً.

أمّا بعد:

فيا أيّها النّاس ٱنتبهوا لهذا الحديث الذي سمعتموه وٱعرفوا خطر التقليد الأعمى، خطر التقليد في أصول الدّين، يُسأل عن أصول الدّين فتكون إجابتهُ بالتّقليد الأعمى في أصول دينه، سمعتُ النّاس يقولون شيئاً فقلت ! هكذا سمعت النّاس، أعرضتَ عن أصول دينك أين الفقه في الدّين؟ أين علم التوحيد؟ أين اهتمامك بعلم التوحيد؟، و أين اهتمامك بعلم العقيدة؟، سمعتُ النّاس؛ النّاس شذر مذر . النّاس يحملون عقائد شتّى الله يعض دينك ما عليه النّاس وإنّما قال الله : ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ الأعراف: ٣ لا تتبعوا من دونه أولياء كونك توالي هذا وتحبه فقد يكون على الخطر، ما كل من واليته وأحببته ٱستحق أن تكون تابع له فقد يكون على دينٍ منحرفٍ وأنت توالية وتحبه ثمّ إذا بك تتبعه فيما هو عليه ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ الأعراف: ٣ وهو الكتاب والسنة ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ الأعراف: ٣ تذكروا كثيراً وٱتّعضوا كثيراً وٱنتفعوا كتاب ربّكم وبسنّة نبيّكم -صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- وٱنظروا إلى الأتباع ، الأتباع الكثيرين الذين ٱتبعوا من يتبعونهم من أوليائهم وأحبّائهم، فاليهود لهم أتباع يتبعونهم لكن أين جَرْجَرُوهُم؟ إلى الهاوية وهكذا غيرهم من النصارى والمجوس والمشركين والملحدين والمنافقين إلى غير ذلك وهكذا أيضاً أصحاب البدع

والأهواء لهم أولياء يتبعون والله يقول: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾الأعراف: ٣ لهم أولياء أحبوهم ووالوهم فصاروا تابعين لهم بدون نظر بدون نظر في هذا المتبوع بدون نظر من التابع لهذا المتبوع هل ما اتبعه يستحق أن يتّبع عليه من صحّة المعتقد ومن صلاح العمل أم أنّه أغمض عينيه والمهم أنّه يحبه فهو يواليهِ وهو تابع له فكم من متبوع جر تابعه إلى النّار ﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ١٦٦﴾ البقرة: ١٦٦ فلا بد أن تكون متبعاً لمن هو متبع لرسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- تتبع الصّالحين المؤمنين الموحدين القانتين أصحاب العقيدة الصحيحة والسليمة وتحبهم في الله ومن أجل الله ، أما أنك تتبع من أحببته بدون ميزان بدون ميزان، لا بد من ميزان الكتاب والسنة، ميزان العدل ميزان التوحيد، ميزان العقيدة الصحيحة، تحبّ في الله ويبغض في الله وتوالي في الله وتعادي في الله وذلكَ أوثق عُرى الإيمان هذا هو الميزان الصحيح ، فذاكَ قال هاه هاه لا أدري سمعتُ شيئاً؛ سمعتُ الناس يقولون شيئاً فقلتهُ قال النّاس، وٱنظر إلى من وفقه الله في دار الدنيا لصحة المعتقد والسير على ما سار عليه الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ- جميعاً على علمٍ وعلى بصيرةٍ كيف أجاب وماذا قيل له؟ ينادى منادٍ من السماء أن صدق عبدي، -الله أكبر- فألبسوه من الجنة وأفرشوا له من الجنة وٱفتحوا له باب إلى الجنة ويقولان له على اليقين كنت وعليه متّ وعليه تبعث يوم القيامة إن شاء الله على اليقين على التوحيد ليس الشكّ ، على اليقين المبني على العلم ، المبني على الدليل المبني على صحة المعتقد ، على اليقين كنت وعليه مت ، ومن عاش على شيء مات عليه ومن مات على شيء بعث عليه كما قال النبيّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: « يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ »[1] وعليه تبعثُ يوم القيامة من الآمنين، أمّا ذاكَ الذي

1- مسلم (2878)

جعل العقيدة وراء ظهرهِ وآتبع هواه ينادي منادٍ من السماء : " أَنْ كَذِبَ عَبْدِي "، -الله أَكْبَر- لا حول ولا قوة إلَّا بالله، اللَّهمَّ لا تجعلنَا من هذا الصنف وآجعلنَا من الصنف الأول : أن كذب عبدي ألبسوه من النّار وأفرشوا له من النّار وآفتحوا له باب من النّار فيقولان له على الشك كنت وعليه متَ، وعليه تبعثُ يوم القيامة على الشك، الشك مر ، وما أوقع المنافقين النّفاق الاعتقادي إلَّا الشك وما أمرض قلوبهم إلَّا الشك هذا الشك لا شفاء له إلّا بالعلم النّافع، والعقيدة الصحيحة الجازمة على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعثُ يوم القيامة، ذاك المؤمن يقول ربي أقم السّاعة وهذا يقول ربي لا تقم الساعة ذاك عرف مالهُ عند الله من الكرامة والنعيم المقيم وهذا عرف ما له عند الله من الإهانة والعقوبة والعذاب الأليم، ذاك يتمنى قيام الساعة في الحال لينتقل من هذا النعيم إلى نعيم أعظم منه ، وهذا يتمنى عدم قيام الساعة ورضي بعذاب القبر ولا عذاب النّار، فهنيئا لمن حقق التوحيد وأهتم بدينه إخواني في الله هذه الدنيا لا تسمن و لا تغني من جوع ولا تنفعك عند الله إلا من أتى بقلبٍ سليمٍ ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ الشعراء: ٨٨ - ٨٩ لا ينفع مالٌ، مال نكرة في سياق النّفي فيفيد العموم جميع أنواع الأموال الناطق والصامت لا ينفع عند الله وهكذا البنون الذين من صلبك أو من صلب من هو من صلبك وإن نزل لا ينفعك، كلّ عمله لنفسه إلا من أتى الله بقلبٍ سليمٍ ، بقلبٍ سليمٍ هذا القلب وصف بالسلامة، السلامة من أي شيء؟ لم تحدد، ما قال سليم من كذا ليشمل جميع أنواع السلامة، سليم من الكفر ومن الشرك ومن النفاق ومن البدع ومن جميع أنواع الضلال ، سليم من الحقد والحسد والكبر والمكر بالمؤمنين سليم من جميع أنواع السلامة فلا يداخله أي مرض ولا أي سقم ؛ هذا الذي ينفع صاحبه يوم القيامة. اللّهمّ إنا نسألك الهدىَ والتقوىَ والعفافَ والغِنىَ ؛ اللهمَ ثبتنَا بالقول الثابت في الحياة الدنيا

وفي الآخرة، اللّهمَ نسألك علماً نافعاً وعملاً به صالحاً، اللهمَ أنصر الإسلام والمسلمين، اللّهم أنصر الإسلام والمسلمين ودمّر الكفر والكافرين، اللّهمَ أغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا، وأغفر لجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنكَ أنت الغفور الرحيم ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النّار -وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ نَبِيّنَا مُحَمَّد وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ-.

تفريغ فريق موقع علماء و مشايخ الدعوة السلفية باليمن

www.OlamaYemen.com